وخيالهم وميلهم الى السذاجة واستراحتهم اليها من جهد الحياة وعنائها ما يحبب اليهم هذه الاخبار ، ويرغبهم فيها ويدفعهم الى أن يلتمسوا عندها الترفيه على النفس حين تشق عليهم الحياة . وفرق عظيم بين من يتحدث بهذه الاخبار الى العقل على أنها حقائق يقرها العلم وتستقيم لها مناهج البحث ، ومن يقدمها الى القلب والشعور على أنها مثيرة لعواطف الخير ، صارفة عن بواعث الشر ، معينة على انفاق الوقت واحتمال أثقال الحياة وتكاليف العيش

وأحب أن يعلم الناس أيضا انى وسعت على نفسى فى القصص ومنحتها من الحرية فى رواية الاخبار واختراع الحديث ما لم أجد به بأسا الا حين تتصل الاحاديث والاخبار بشخص النبى أو بنحو من انحاء الدين ، فانى لم أبح لنفسى فى ذلك حرية ولا سعة ، وانما التزمت ما التزمه المتقدمون من أصحاب السير والحديث ورجال الرواية وعلماء الدين .

ولن يتعب الذين يريدون أن يردوا فصول هذا الكتاب القديم فى جوهره وأصله ، الجديد فى صورته وشكله ، الى مصادره القديمة التى أخذ منها ، فهذه المصادر قليلة جداً لا تكاد تتجاوز سيرة ابن هشام ، وطبقات ابن سعد ، وتاريخ الطبرى . وليس فى هذا الكتاب فصل أو نبأ أو حديث الا وهو يدور حول خبر من الاخبار ، ورد فى كتاب من هذه الكتب ، فاذا اتصل الخبر بشخص النبى فانى أرده الى مصدره ليستطيع من شاء أن يرجع اليه ، لا أحتمل فى ذلك تبعة خاصة لانى لا أذهب فيه مذهبا خاصا الا أن يكون تبسطا فى الشرح والتفسير ، واستنباط العبرة ، والوصول بها الى قلوب الناس

فليسر الله سبيل هذا الكتاب الى النفوس ، وليحسن الله موقعه فى القلوب ؟

طه حسين

تصدر الرسالة
فى يوم الاثنين
من كل أسبوع

بيير فيللبه

(بقية المنشور على صفحة ٦)

بعضهم من بعض أو تقليد المؤلفين بعضهم لبعض لا يعنى أصحاب الاستقصاء من العلماء وحدهم ، وانما يمكن أن يقال فى كتبه كلها ما قاله اميل بوترو حين قرأ كتابه الأول : « إنه يظهر فى هذا الكتاب مفكراً مرويا ، ماهرا ، نفاذا ، فيلسوفا ، يمس بدقة غريبة أخفى الفروق . وما بين الافكار والآراء من صلات » .

ولكن أتراه انفق جهده الضعيف الخصب كله فى درس مونتينى ؟ ألم ينته الا الى طبعة كتاب مونتينى التى ظهرت سنة ١٩٢٢ والتى وصفها اخصائى ماهر هو المسيو هنرى شمار فقال انها توشك أن تبلغ الكمال . كلا . فلنذكر كتابه الذى سماه مصادر الآراء فى القرن السادس عشر ؛ أو كتابه عن المصادر الايطالية لمقالة الدفاع عن اللغة الفرنسية الذى يظهر فيه بين ما أظهر من الغرائب أن القسم الذى يثبت فيه ديبلليه مساواة اللغة الفرنسية للاتينية واليونانية ليس الا ترجمة من كتاب سيرون سيرونى ألفه فى مدح اللغة التكانية . ولنذكر ابحاثه عن دوبينيه وأبحاثه عن مونلوك ؛ وأحدث كتبه الكبرى (مارو ورابليه) . فهو قد عنى بروضته وهى هذه الروضة النضرة روضة النهضة الفرنسية ، فلم يهمل منها شيئا .

ثم هو لم يكتف بخدمة الآداب ، وانما انفق اعظم جهده المادى والعقلى والشعورى فى الاحسان الى اصدقائه المكفوفين . فعاش كما عاش فالنتان هاوى ؛ وبراى ؛ وموريس دى لاسيزران . وقد استحق من المكفوفين تقديس ذكراه بكتابه « عالم المكفوفين » وكتابه « تربية المكفوفين » وباحسانه اليهم فى غير انقطاع .

اما حياته الخاصة ، اما المعونة التى وجدها عند زوجه بنت أميل بوترو التى تأثرت بوفاء امها لابيها ، فلم تفارق زوجها يوما واحداً والتى كادت تموت معه يوم ٢٤ اكتوبر ؛ فلا استطيع ان اشير اليها الا فى خفة وسرعة ، وحرص شديد على ماينبغى من التحفظ . ولكن جميع الذين عرفوا بيير فيللبه وأحبوه يرون من الخير والعدل أن أقول فيه ما قاله مونتينى حين تحدث عن صديقه ايتين دى لابويسى : « انى أعرف كثيراً من الناس يمتازون بانحاء من الخير والجمال ، هذا يمتاز بالعقل ، وهذا يمتاز بالقلب ، وهذا يمتاز بالمهارة ، وهذا يمتاز بالضمير ، وهذا يمتاز بالحديث ، وهذا يمتاز بعلم ، وهذا يمتاز بعلم آخر ، اما هذا فقد كان حقا ذا نفس مليئة وكان يستقبل الاشياء كلها احسن استقبال : نفسا من تلك النفوس التى وسمها القدم بسمة العتق والرقى الصحيح » ؟